تفريغ شرح

كتاب

القواعد المثلى

في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى

دورة الريحانية الشرعية الأولى

فضيلة الشيخ الدكتور

خالد بن ضحوي الظفيري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرسٍ في شرح كتاب

القواعد المثلى

للشيخ

محمد بن صالح العثيمين

- رحمه الله تعالى -

ألقاه الشيخ الدكتور:

خالد بن ضحوي الظفيري

-حفظه الله تعالى -

ضمن فعاليات دورة الريحانية الشرعية الأولى التي أقيمت للإخوة السوريين بالريحانية بتركيا شهر ربيع الآخر عام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف هجرية نسأل الله -سبحانه وتعالى -أن ينفع به الجميع.

الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

كنا في الدرس الماضي شرعنا ببعض القواعد، أو أكملنا باب الأسماء، وبعد الأسماء شرعنا في بعض القواعد المتعلِّقة بماذا؟، صفات الله -سبحانه وتعالى-.

من يذكر لنا: ما الدليل على أن أسماء الله لا تُعدُّ ولا تُحصَى؟، نعم ما الدليل؟، ها هاني.

الطالب: دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ».

الشيخ: أحسنت دليل آخر، تفضَّل.

الطالب: في حديث الشفاعة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي».

الشيخ: أحسنت -بارك الله فيك-، طيب؛ ما هو الإلحاد؟، وما أنواعه -في أسماء الله-؟، ما هو الإلحاد؟، وما هو أنواعه في أسماء الله؟، تفضَّل شيخنا.

الطالب: الإلحاد لُغةً: هو الميل، واصطلاحًا: هو الميل عمَّا يجب اعتقاده.

الشيخ: بارك الله فيك، ما أنواعه اختصارًا ؟، خل اللي وراك.

الطالب: أولًا أن يُنكِر شيئًا منها، أو مما جاء في الصفات...

الشيخ: نعم، عبارة واحدة وهي؟.

الطالب: تعطيل.

الشيخ: الثاني؟، عبارة واحدة أيضًا.

الطالب: تشبيه.

الشيخ: الثالث؟.

الطالب: أن يُسمِّي الله -سبحانه وتعالى- بما لم يُسمِّ به نفسه.

الشيخ: أحسنت، الرابع؟.

الطالب: الرابع: أن يُشتقَّ منها أسماء.....

الشيخ: بارك الله فيك، ثم شرعنا بعد ذلك بقواعد متعلِّقة بباب ماذا؟ الصفات، وذكرنا أن صفات الله أو القاعدة الأولى: صفات الله- تعالى- كاملة ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، وذكرنا أن الصفات عمومًا لها ثلاثة أحوال، من حيث الكمال والنقص، تفضل.

الطالب: كمالٌ تام.

الشيخ: أحسنت مثال؟.

الطالب: الحياة، السمع، البصر.

الشيخ: بارك الله فيك، الثاني؟.

الطالب: نقصٌ تام.

الشيخ: مثال؟.

الطالب: الظلم.

تحتمل النقص وتحتمل الكمال.

الشيخ: مثال؟.

الطالب: في باب المقابلة مثل المكر.

الشيخ: بارك الله فيك، طيب، الباب الآخر، أيُّهم أوسع الصفات أم الأسماء؟، أم عالم الأخبار؟، نعم أحد ما أجاب، تفضل.

الطالب: باب الصفات أوسع.

الشيخ: طيِّب مثِّل على ذلك، كيف عرفت أن باب الصفات أوسع؟، باب الصفات أوسع من الأسماء، كيف عرفت؟.

الطالب: لأن الاسم تستطيع أن تشتق منه صفة، بينما العكس لا يجوز.

الشيخ: أحسنت.

الطالب: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ البروج: ١٢، لا يجوز أن تقول إن الله هو الباطِش.

الشيخ: بارك الله فيك، طيب، ذكرنا أن صفات الله -عز وجل- القاعدة الثالثة تنقسم إلى كم قسم؟، مع ذكر مثال لكل قسم، تنقسم إلى كم قسم؟، تفضل.

الطالب: الثبوتية والسلبية.

الشيخ: مثِّل للثبوتية.

الطالب: الحياة.

الشيخ: مثل للسلبية.

الطالب: النوم.

الشيخ: طيب، أيُّهما أكثر في القرآن؟، الثبوتية أم السلبية؟.

الطالب: الثبوتية.

الشيخ: لماذا؟.

الطالب: لأنها تدُلُّ على الكمال.

الشيخ: بارك الله فيك ومنهج المتكلمين أيهم أكثر عندهم؟.

الطالبة: السلبية.

الشيخ: السلبية، وهل الإكثار من السلبية مدح أم ذم؟.

الطالبة: ذم.

الشيخ: ثم تكلَّمنا عن القاعدة الرابعة وهي: الصفات الثبوتية صفات مدحٍ وكمال، وهذا الذي ذكرناه في إجابة الأخ الآن، طيب، ذكرنا أن الصِّفات الثبوتية الغالب فيها ماذا؟ التفصيل، من يذكر لنا مثالًا على الإجمال في الثبوتية؟، إجمال في الثبوتية.

الطالب: ليس كمثله شيء.

الشيخ: إجمال في الثبوتية ليس المنفية، الثبوتية.

الطالب: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة: ٢

الشيخ: وذكرنا أن الأصل في المنفية ماذا؟ الإجمال، تفصيل وإلا إجمال؟، الإجمال، اذكر لنا بعض الأحوال أتى فيها التفصيلُ في النفي، تفضل شيخ، ما وجه الإتيان هنا بالتفصيل، دفع ماذا؟، الشيخ عبدالرحيم.

الطالب: دفع توهم.

الشيخ: دفع توهم، توهم نقص، لدفع توهم نقص، ومثله نفي الولد، مثله نفي السِّنة والنوم عن الله -سبحانه وتعالى-، بارك الله فيكم، وقلنا في الصفات السلبية والمنفية لابد أن تشتمل على أمرين ما هما؟، النفي والسلب لابد أن يشتمل على أمرين، ما هما؟، تفضَّل.

الطالب: النفي وإثبات كمال الضد.

الشيخ: كمال الضد- بارك الله فيك- مثِّل على ذلك، مثِّل.

الطالب: مثلًا: عدم الظلم، ننفي الظلم لكمال العدل مع إثبات.

الشيخ: مع إثبات: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ الكهف: ٤٩، بارك الله فيك، إذًا نشرع -إن شاء الله- في القاعدة الخامسة، ما هي القاعدة الخامسة عندكم؟.

الطالب: الذاتية والفعلية.

الشيخ: الذاتية والفعلية، القاعدة الخامسة:

الصفات الثبوتية: تنقسم إلى قسمين: ذاتيةٌ وفعلية.

أيضًا حديثُنا لا زال عن الصفات الثبوتية، والصفات الثبوتية تنقسم من حيث تعلُّقُها بالمشيئة إلى قسمين: ذاتية وماذا؟ فعلية.

الذاتية: هي التي يعبِّرُ عنها بعض العلماء بعبارة أخرى، يقولون: الصفات اللازمة، بمعنى أنها لا تنفكُّ عن الذات، لازمةٌ لله -عز وجل-، لا علاقة لها بماذا؟ بالمشيئة، وهذه صفاتها كثير، أو أمثلتها كثير، مثل العلم، ومثل القدرة، ومثل السمع؛ لأن عدم وجود هذه الصفة في حال من الأحوال يكونُ نقصًا، فلو قلنا مثلًا، أو لا يجوزُ لنا أن نقول: العلم متعلِّق بالمشيئة، متى شاء الله كان يعلَم أو عليمًا، هذا لا علاقة له أبدًا بماذا؟ بالمشيئة، هذا لا علاقة له بالمشيئة، وهذه الصفات الذاتية يدخُلُ فيها الذاتية المعنوية، ويدخُلُ فيها الذاتية الخبرية، أو بعضُ العلماء يقسِّمها إلى: ذاتية معنوية عقلية، وذاتية خبرية.

الذاتية المعنوية العقلية: أي دلَّ العقلُ، ودلَّ الشرعُ على إثباتها، وإن كان الأصل ماذا؟، العقل أم الشرع؟، الشرع، فدلَّ العقل ودلَّ الشرع على إثبات هذه الصفة، هذا ذكرنا له أمثلة كثيرة، مثل: العلم والحياة وغيرها، هذه الصفات ذاتية معنوية وعقلية، أي اشترك في إثباتها العقل والنص.

وأما **الصفات الخبرية:** فهذه لا مجال للعقلِ في إثباتها، لا يمكن إثباتُها إلا بالنص، وهذا مثل: الوجه، اليدين، هل ممكن للعقل أن يُثبِت لله يدين؟، لا يمكن إلا بنصٍّ شرعي، فنُثبِت لله –عز وجل-: اليدين، والوجه، والأصابع، والقدم، والرِّجل على ما جاء في النصوص، والساق، هذه كلها ثَبَتَت في النصوص الشرعية، فالواجِبُ علينا ماذا؟ التسليم لما قال الله، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-، نُثبِتُ هذه الصفة على ما يليق بجلال الله وكماله -سبحانه وتعالى-، من غير تشبيه، ولا تعطيل، ولا غير ذلك من المحاذير.

النوع الثاني من الصفات الثبوتية: الصفات الفعلية،

الفعلية: هي التي تعلقت بالمشيئة، بمعنى أنه إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وهذا مثل: الاستواء على العرش، فإن الله –سبحانه وتعالى- كان قبل أن يَخلُق العرش، ثم لَمَّا خلق العرش استوى عليه، فإذًا هذا تعلَّق بماذا؟ بالمشيئة.

والنزول مثلًا، متى ما شاء الله نزل، والله –عز وجل- يشاءُ النُّزول، كما أخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- في ثلث الليل الآخر، الكلام سيأتي معنا.

أيضًا لو قُلنا في قضية الاستواء، يعني من بابِ التوضيح للذاتية والفعلية، عندنا قضية العلو والاستواء، أيُّهما ذاتي وأيُّهما فعلي؟، تفضَّل.

الطالب: العلو ذاتي.

الشيخ: العُلُو ذاتي؛ لأن الله –عز وجل- متصِفٌ بالعُلو أبدًا، عُلُو القهر، والذات، والقدر، لا ينفك عن الله –سبحانه وتعالى-.

أما الاستواء فهو من الصفات الفعلية.

وبعض الصفات، وهو النوع الثالث، يجتمِعُ فيه الأمران، الذاتيةُ والفعلية، بحيث إنه مُتَّصف أبدًا بأنه مُتكلِّم، مثل: صفة الكلام، وكذلك الكلامُ متعلِّقٌ بماذا؟ بالمشيئة، متى ما شاء

الله تكلَّم، لكنه من حيث اتصافه بهذه الصفة فهو مُتكلِّمٌ أبدًا وأزلًا، ولا يزالُ مُتكلِّمًا -سبحانه وتعالى-.

فإذًا كُلُّ صفة تعلَّقت بالمشيئة فهي تُعتَبر صفة ماذا؟ فعلية، وكُلُّ صفة لا علاقة لها بالمشيئة هي تُعتَبرُ ماذا؟ ذاتية، وهنا كل صفة تعلَّقت بالمشيئة، فمشيئةُ الله سبحانه وتعالى- مُقترِنة بِحكمته، مشيئةُ الله مُقترِنة بِحكمتِه.-

وهذا الذي ذكرنا أن الأشاعرة وغيرهم ينفُون قضية الحكمة والتعليل في أفعال الله -سبحانه وتعالى-، أما أهل السنة والجماعة فيُثبِتون أن الله أفعالُه -سبحانه وتعالى- وأوامره كلها بماذا؟ بحكمة، وبعدل -سبحانه وتعالى-، قد تظهرُ لنا هذه الحكمة، وسبب هذه المشيئة، وقد لا تظهر لنا هذه الحكمة، لكن نعتقِد أن الله -سبحانه وتعالى- أفعالُهُ كُلُّها بحكمة،

لذلك ننتبِه إلى الأشاعرة وغيرهم من المُتكلِّمين، لَمَّا يقولون في النفي، يقولون: مثلًا لا جِسم، نُنزِّهُهُ عن الجسم، والعرض، والجوهر، والغَرَض، يقولون: والغرض، ما معنى ولا غرض؟، ينفون الغرض عنِ الله، أي ينفُون حِكمة الله -سبحانه وتعالى-، كون أن أفعاله لا تكونُ لغرض، ولا لعِلة، وهذا مخالِفٌ لحكمته -عز وجل-، مخالِفٌ لاسمه ماذا؟الحكيم، وضَحَت القاعدة يا إخوة؟.

القاعدة السادسة: قال: يلزَمُ في إثباتِ الصفات التَّخلِّي عن محظورينِ عظيمين، أحدهما: التمثيل، والثاني: التكييف.

سبق معنا أن ذكرنا، أن المحاذير أربعة، ويَجمعُها الإلحاد، ما هي المحاذير الأربع؟.

عندنا هُنا ذكر محظورين، وهوالأوَّل التمثيل، والتكييف، يبقى معنا التعطيل، والتحريف، نعم التمثيل ذكرَهُ التشبيه، والتكييف، يبقى معنا ماذا؟ التحريف والتعطيل، لماذا ما ذكرَ التحريف والتعطيل؟ هنا في هذه القاعدة من المحاذير، لأنه قال ماذا؟ إثبات الصفات، فلمَّا قال إثبات الصفات، انتفت قضية التعطيل والتحريف، يبقى معنا الكلام في الإثبات، لما أثبتنا الصفة يجبُ مع الإثباتِ أن ننتفي عن قضية هذين المحظورين، وهما التمثيل والتكييف، ما معنى التمثيل؟،

التمثيل: اعتقاد أن ما أثبته من صفات الله مُماثِل لصفات المخلُوقين، وهذا باطلٌ بالسمع والعقل، وهذا الذي يدخل أيضًا فيه التمثيل والتشبيه.

وهنا وقع خلاف بين العلماء، ما الفرق بين التمثيل والتشبيه؟، وهذا سيأتي من كلام الشيخ- رحمه الله تعالى-.

إذًا التمثيل والتشبيه لا يجوز أن يُستخدَم في باب الإثبات، ما الدليل على ذلك من القرآن؟، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١، ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ النحل: ١٧، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ مريم: ٦٥، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص: ٤، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ البقرة: ٢٢، كل هذه أدلة من القرآن على نفي الند، والنظير، والشبيه، والسمي لله –سبحانه وتعالى-.

فإذا أثبتنا الصفة نقول: الله –عز وجل– نُثبِتُ له وجه، لكنه لا يُشابِه ولا يُماثِل أوجه المخلوقين، له يد لا تُشبِه أيدي المخلوقين؛ لأننا أصلًا مثل ما ذكرنا في دُرُوسٍ مضت أن أهل السنة لا ينغرس في قلوبهم أصلًا وجُود ماذا؟ التشبيه؛ لذلك يُثبِتون من غير أي حرج، وأما المعطِّلة فإنهم في البداية ماذا؟ شبَّهوا ومثَّلوا، ثم عطَّلُوا، ثم بعد ذلك شبهوا الله بماذا؟ بالمعدُومات والمُمتنِعات، ما الدليل العقلي على هذا الأمر؟، على أنه لا يجوز مشابهة الله، أو تمثيل الله بخلقه؟.

أولًا: أنه عُلِم بالضرورة تبايُن الذات بين الخالق والمخلُوق، وهذا ممكن أن نضع له عبارة، وهي عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو: **"أن الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات"**، وهذا مثل ما ذكرنا المثال الذي مضى، الذي قلنا يدُ الفيل ويد ماذا؟ النملة، لما اختلفت الذوات اختلفت الصفات، فكذلك إذا كان هذا التباين موجود في حقِّ المخلوقات، فالتباين بين المخلوق وبين الخالق من باب أولى، ولله –عز وجل– المثل الأعلى.

وهذا هو الأصل الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى–، ونبَّه عليه غيرُه من الأئمة السابقين، في كتابه – رحمه الله– التدمُرية؛ لأن هناك أصلين ومثلَين نختصرُها لكم، وهذان الأصلان والمثلان مُهمَّان في قضيةِ الرَّدِ على المعطِّلة والمُؤوِّلة، باختِصار ثم نشرح:

الأصلُ الأوَّل: الكلام في الصِّفات فرعٌ عن الكلام في الذات، أو كالكلامِ في الذات.

الأصل الثاني: الكلام في الصفات كالكلام في الصفات الأخرى.

وهذا سيأتي من كلام الشيخ في الردِّ على الأشاعرة وغيرهم، في قضية ظواهر النصوص.

المثلان:

الأول: النعيم الذي في الجنة، وهذا داخِلٌ في القاعدة التي ذكرناها سابقًا، أن الاشتراك في المُسمَّيات لا يقتضي الاشتراك في ماذا ؟ في الحقائق.

والمثل الثاني: الروح، وهذا سيأتي معنا في قضية التكييف، إذا كان روحك الذي هو بين جنبيك لا تستطيع أن تكيِّفه، وتعرِفُ كيفيته، فما بالك، أو من باب أولى لا يجوزُ أن تُكيِّف صفات الله – سبحانه وتعالى –.

إذًا **الرد الأول:** من جهة العقل هو ماذا؟، الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، مَثَّل الشيخ –رحمه الله– بقوة البعير، وقوة الذرة، الذر هذا الذي ترونه مع ضوء الشمس، هل هناك فرق بين قوة البعير وقوة هذه الذرة ؟، لا شك بتبايُن الفرق، فما دام أن الذوات اختلفت، فالصفات كذلك تختلِف.

الثاني: قال: أن يُقال كيف يكونُ الربُّ الخالق الكامل من جميع الوجوه يُشابِه المربُوب الناقِص المُفتقِر إلى من يُكمِّلهُ؟!

فإذًا تشبيهُ الكامِل بالناقص هذا لا يقبلُهُ ماذا؟ العقل، تشبيهُ الكامِل بالناقِص لا يقبلُهُ العقل، لذلك نصَّ العُلماء على أن التشبيه كُفْر، كما أن التعطيل أيضًا والجهل كُفْر، لذلك يقول

نُعَيْم بن حمَّاد، شيخ البخاري -رحمه الله -، قال: **"من شبَّه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وَصفَ اللهُ به نفسه فقد كفر"**.

الدليل الثالث: وهو ما ذكرنا في قضية القاعدة في أن الاتفاق في الأسماء لا يقتضي الاتفاق في الحقائق، وهذا الذي مثَّلنا عليه في ماذا؟ في نعيم الدُّنيا ونعيم الجنة، قال فاتفاق يد الفيل مثلًا ويد الإنسان اتَّفقا في الاسم، لكنهم اختلفا في ماذا ؟ في الحقيقة، قال وكذلك قوة الإنسان وقوة الجمل اتفقا في الاسم واختلفا في ماذا؟ في الحقيقة، فهذه يد وهذه يد، وهذه قوَّة وهذه قوَّة، لكن لَمَّا اختلفت الذوات اختلفت الحقائق، وهذا أولى في حقِّ الله -سبحانه وتعالى-،

يبقى الإشارة إلى قضية: ما الفرق بين التشبيه والتمثيل؟، وذكرنا أن هذه المسألة فيها ثلاثة أقوال: منهم من قال: إنه لا فرق بين التشبيه والتمثيل، كلاهما بمعنى واحد.

ومنهم من قال: التمثيل التسوية في كل الصِّفات، أو المُشابهة في كل الصِّفات، وأما التشبيه هو المشابهة في أكثر الصفات، أوالتسوية في أكثر الصفات، يعني لما نقول هذا مماثل لهذا، إذًا لا فرق، لا يوجدُ فرق، نعم مطابقة، وأمَّا أن نقول مشابِه فهذا يقتضي وجود بعض ماذا ؟ الفروق، لكنَّ الأكثر هو المُشابهة، يعني الأكثر تطابُقًا، أكثر الصفات متطابِقة، لكنهُ لَمَّا وُجِد بعض الفروق سَمَّوهُ ماذا ؟ تشابُه، ومن العلماء من يعكِسُ الأمر، يجعل التمثيل أغلب الصفات، والتشبيه هو كُلُّ الصفات، لكن أكثر أقوال أهل العلم، على هذا الذي ذكره الشيخ، وهو أن التمثيل هو

المُساوَاة في جميع الصفات، والتشبيه المُساوَاة في بعضِ أو أغلب الصفات، وكلاهما محظوران في حق الله -سبحانه وتعالى-، وفي باب الصفات.

لكن لماذا استخدم العلماء، أو استخدام التمثيل أولى من استخدام التشبيه ؟.

لأن التمثيل ورد نفيُهُ في القرآن، وهو في قوله ماذا؟ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ الشورى: ١١، أما التشبيه لم يرِد في القرآن ولا في السُّنة، وإنما هو من اصطلاحات وعبارات المتكلِّمين المُتأخِّرين، فإذًا التمثيل أولى.

لذلك لما حصلت المناظرة مع شيخ الإسلام ابن تيمية قيل له: لماذا استخدمت لفظ التمثيل ولم تستخدم لفظ التشبيه في الواسطية؟، فقال: **"إن هذا يرجع إلى أمرين: الأول أنه نفاهُ القرآن، واستخدام أساليب القرآن أولى من استخدام أساليب غيره، الأمر الثاني: أن هذا هوالذي ورد عن السلف".**

وكذلك في قضية التكييف، لماذا استخدمتَ لفظ التكييف؟، قال: **"لأنه الذي ورد نفيُهُ عن السلف، مثل ما ورد عن مالِك وربيعة كما سيأتي"**، إذًا هذا كله فى قضية ماذا ؟ المحظور الأول وهو التمثيل.

المحظور الثاني: هو التكييف، ما معنى التكييف؟، التكييف: أن يعتقِد المُثبِت أن كيفية الصفة كذا وكذا، وهذا منفيٌّ في حق الله -عز وجل-، وهنا ننتبِه إلى قضية مهمة وهي أن النفي للتكييف ليس نفيًا لوجود الكيفية، وإنما النفي لعِلمنا بماذا؟ بالكيفية، لكن هل الصفة لها

كيف؟، نعم لها كيف لا يعلمُه إلا الله -سبحانه وتعالى-، كيف استوى؟، استواء الله -عز وجل-، هو الذي يعلمُه -سبحانه وتعالى-، لكن نحن لا نعلَمُه، ومادام أننا لا نعلَمُهُ، نهى السلف -كما سيأتي عن مالك وغيره- عن مثل هذه الأسئلة، ونصُّوا على أنها بدعة.

إذًا التكييف أن يعتقد أن كيفية الصفة كذا وكذا، فهذا المُحرَّم، وليس المُحرَّم أن يقول: إن صفات الله -عز وجل- لها كيفية، هذا ثابت، صفات الله -عز وجل - لها كيفية، لكن كيفيتها لا يعلمُها إلا هو -سبحانه وتعالى-، وهذا أيضًا سيأتي في قاعدة: أن صفات الله معلومة من اعتبار، ومجهولة من اعتبار آخر.

طيب، ما الأدلة على أننا لا نعرف الكيفية؟.

أيضًا أدلتُها من السمع ومن ماذا؟ من العقل، من السمع: أن هذا أمرٌ لا يُمكِن أن يُقال إلا بعلم، والنُّصوص الشرعية نهت عن القول على الله بغيرعلم، قال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ الإسراء: ٣٦، دليل آخر: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ طه: ١١٠، لا يُمكِن للإنسان أن يُحِيط بالله -سبحانه وتعالى- علمًا، فمثلًا لو أثبتَنا صفة النُّزول، هل نعرف كيفية النزول؟، الله أعلم، لكن هل نُثبِت النزول؟نعم.

الشيخ: هل نعرف معنى النزول؟نعم.

الشيخ: لكن هل نعرف كيفية النزول؟، هذا هو المحظور.

المجيء: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ الفجر: ٢٢، هل نعرف معنى المجيء؟نعم.

الشيخ: لأن الله خاطبنا بلسانٍ عربيٍّ مبين، هل نُثبِت المجيء؟ نعم.

الشيخ: نعم، هل هناك كيفية للمجيء؟نعم.

الشيخ: أحسنتم، هل نعرف كيفية المجيء؟ لا.

الشيخ: لا نعرِف، هذا من حيث السمع.

من حيث العقل: معرفة كيفية الشيء لا يكون إلا عن طرق ثلاث، معرفة كيفية الشيء لا يُمكِن إلا بثلاثة طرق، الآن معنا هذا الكأس، لما أقول لك: اذكر لي كيفية الكأس؟، الطريق الأول لمعرفة الكيفية: أن تنظُر إليه فتقول كيفيته كذا وكذا وكذا، هل ممكن رؤية الله ؟ لا.

انقطع هذا الطريق، «فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»، هذا الطريق الأول، ممكِن الطريق أو غير ممكن؟ غير ممكن.

الطريق الثاني: أن أنظر إلى كأس آخر نفس الكأس، وأقول هذا الكأس مثل هذا الكأس في الصفات، ها مثلُ هذا الكأس في الصفات، هل لله شبيه وند ونظير؟.

الطالب: لا.

الشيخ: انقطع الطريق الثاني أو ما انقطع؟، انقطع.

السبيل الثالث لوصف هذا الكأس، أن تقول يا فلان ما صفة الكأس؟، يقول نعم أنا رأيتُه، وصفته كذا وكذا و كذا، فأنقل لكم طول صفة الكأس كذا وكذا بناء على خبر هذا الأخ الثقة، هل أخبرنا الله، أو رسوله -صلى الله عليه وسلم - عن كيفية الصفات؟، انقطع الطريق الثالث أو ما انقطع؟، انقطع، ثم إن أي كيفية يقدِّرُها ذهنُك لصفة من صفات الله، فالله أكبر، وأعظم، وأجَلُّ -سبحانه وتعالى-، وهذا أيضًا يُعطينا قضية أن القلب يُعظِّم ربَّه – سبحانه وتعالى-، أو يُعظِّم الله –عز وجل-، فمهما اعتَقدت من الكيفيات فالله أعظم وأعلى.

يبقى قضية أن السلف نهوا عن هذا الأمر، وهو مالِك –رحمه الله تعالى– لَمَّا جاءه رجُلٌ في مجلسهِ، فقال ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥، كيف استوى؟، فقال له الإمام مالِك ماذا: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمانُ به واجِب، والسؤالُ عنه بدعة"، إذًا لَمَّا قال في الأوَّل، ماذا قال؟، ما هي العبارة الأولى؟، "الاستواء معلوم"، هذا ردٌّ على من؟، على المُفوِّضة، والمُعطِّلة، الذين يُنكِرُون الاستواء، طيب، قال ثم بعد ذلك قال: "والكيف مجهول"، هذا رد على من؟، على من يُكيِّف، وقال: "الإيمانُ به واجب"، وهذا رد أيضًا على المُعطِّلة، ثم قال: "والسؤال عنه بدعة"، يدُل على أن هذا من الأُمُور التي لا تجُوز، وهي من المُبتدعات، وهذا أيضًا مرويٌّ عن شيخه ربيعة، "الاستواء غيرُ مجهول، والكيفُ غيرُ معقول"، هذا يقولُهُ ربيعة – رحمه الله تعالى -، ويُروى هذا الأثر أيضًا عن أمِ سلمةَ – رضي الله تعالى عنها -،

إذًا مشى العُلماء على قضية أن الكيف غيرُ معقول، ولا يُمكِنُ إدراكُه، لأنه لا يدُلُّ عليه الدليلُ العقلي ولا الدليلُ الشرعي.

يقول الشيخ: الحذر الحذر من التكييف ومُحاولتِهِ، فإنك إن فعلتَ وقعتَ في مفاوِز لا تستطيع الخلاص منها، قد يأتيك الشيطان فيقولُ كذا وكذا، كيف وجهُ الله، كيف يدُ الله، هذا كُلُّه من وساوس الشيطان، يجبُ على المُؤمِن والمُصدِّقُ بأمرِ الله ورسولِه أن يقطع هذا الباب، لأنه لا يُمكِنُ الوصُولُ إليه، فلا يكُونُ عندهُ إلا وساوس الشيطان، التي تجُرُّ عليه البلاء، وتجُرُّ عليه باب الوسوسة، حتى يجُرَّ عليه إلى إنكارِ الله، أو وجودِ الله –سبحانه وتعالى–، وهذا في الحديث أن الشيطان يأتي إلى ابن آدم فيقول له من خلق كذا، من خلق؟، حتى يقول له ماذا؟ من خلق الله، فالواجب على المسلم أن يقول آمنتُ بالله ورسوله، ويقطع باب الفكرةِ والرأي، فإن هذا من وساوس الشيطان،

إذًا القاعدة عندنا أن تقول ماذا؟، أنه يجب أن ينتفى أو يحذر في باب الإثبات من كم محظور؟، محظورين وهما:

- التمثيل
- والتكييف،

ويجبُ علينا الحذر في بابِ الصِّفاتِ عمومًا من كم محظور؟، أربعة، وهم: التشبيه، ما يصير تقول التشبيه والتمثيل، تزيد، التمثيل هوالتشبيه واحد، التعطيل، والتحريف، والتكييف، يجمعُها كُلُّها الإلحاد.

القاعدة السابعة والأخيرة في هذا الباب، **وهي: صفاتُ اللهِ توقيفية، لا مجال للعقلِ فيها**، وهنا قولُهُ: **لا مجال للعقل فيها**، بمعنى أنه لا مجال للعقلِ أن ينفرِد في إثباتِها، وإلا سبق معنا، الصفات المعنوية، أن العقل والنص يشترِكانِ في إثباتِها، ومرَّ معنا أيضًا من كلام الشيخ –رحمه الله تعالى– أدلة العقل، أدلَّة العقل على إثبات النُّصوص، الصفات، أو إثبات أن الله مُتَّصِف بالصِّفات، فإذًا العقل وحده لا يُمكِن أن يُثبِت الصفة، حتى يأتي النص الشرعي، قال: **فلا نُثبِت لله – عز وجل – من الصفات إلا ما دلَّ في الكتاب أو سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–،**

قال الإمام أحمد: "لا يُوصفُ الله إلا بِما وصف بهِ نفسه، أو وصفهُ بهِ رسُولُه، لا يتجاوزُ القرآن والحديث"، وهذا كان الإمام أحمد يُجيب بهذه العبارة أيام المِحنة، يقول – رحمه الله –: "لا يُوصفُ الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفهُ به رسوله، لا يُتجَاوزُ القرآن والسُّنة"، القرآن والسُّنة دلَّت على إثبات الصِّفات من طُرُق:

الطريق الأوَّل: التصريحُ بالصَّفة، من يذكُر لنا مثالًا على آية صرَّحت بصفة، كثير، ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾ الرحمن: ٢٧، ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ المائدة: ٦٤، صفات نُريد صفات فعلية، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ

ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ طه: ٥، ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ الفجر: ٢٢، كثير، العزَّة، القوة، الرحمة، البطش، الوجه، اليدين ونحوهما.

السبيل الثاني في إثبات الصفات: تضمُّنُ الاسمِ لها، إذًا، إذا جاء في القرآن ذِكرُ اسم مُباشرة نستخرِج منه ماذا؟ صفة، لو قال قائل هذه الصفة ليست مذكورة بِنصِّها في القرآن، نقول يكفي وجود ماذا؟ الاسم، هذا ذكرناه فيما مضى، أن الاسم نشتق منه صفة، مثال ذلك: أذكر مثالًا: العزَّة مأخُوذة من **العزيز**، آخر، السمع مأخُوذة من **السميع**.

الثالث: التصريحُ بفعلٍ، أو وصفٍ دالٍ عليه، لما يأتي في القرآن التصريح بفعل من الأفعال، نقولُ من صفاتِ الله هذا الفعل، أو يأتي في القرآن وصفٌ دالٌّ على هذه الصفة، مثال ذلك: قال الاستواء على العرش، ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾، الفعل هنا ماذا؟ الاستواء على العرش، هذا هو فعل من أفعال الله – سبحانه وتعالى –، ما الصفة هنا التي أخذناها من هذا الفعل؟، الاستواء، قال من أفعال الله أنه يوم القيامة يجيء، ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ ﴾ الفجر: ٢٢، فهذا الفعلُ أخذنا منه صفة ماذا المجيء.

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: « ينزِلُ ربَّنا إلى السماء الدُّنيا »، فهذا الفعلُ نأخُذُ منه صفة ماذا؟ النُّزول،

﴿ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ السجدة: ٢٢، نأخذ منه صفة ماذا؟ الانتقام، وهنا نُنبِّه إلى أن كثيرًا من النَّاس يدعو يقول: يا مُنتقِم، المُنتقِم ليس من أسماء الله، لا يُوجد دليل على أن المُنتقِم من

أسماء الله، وهذا نصَّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، وإنما الانتقام جاء على وجه المُقابلة، ﴿إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ هذا وجه الصِّفات والأفعال.

إذًا انتهينا من قواعِد الصِّفات، نرجِع إلى قواعِد الصِّفات على وجه الإيجاز، ما هي القاعدة الأولى؟، نُريد واحدًا يذكُر لنا القاعدة الأُولى ويشرحها بإيجاز، تفضَّل يا أخي.

الطالب: صفاتُ الله كُلُّها صفات كمال، لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه، دلَّ على هذا السمعُ، والعقلُ، والفطرة.

الشيخ: طيب اشرح لنا بإيجاز.

الطالب: صفات الله...

الشيخ: تنقسم كم قسم؟.

الطالب: تنقسم إلى قسمين.

الشيخ: وهي؟.

الطالب: ثبوتية.

الشيخ: لا هذه القاعدة الثانية، كمال ونقص.

الطالب: كمال ونقص، وكمال ونقص ((....)).

الشيخ: أحسنت، طيب هذه القاعدة الأولى، القاعدة الثانية، من يشرحها لنا؟، تفضل.

الطالب: باب الأسماء أوسع من باب الصفات.

الشيخ: اشرح.

الطالب: إن كُلَّ اسمٍ يتضمَّن صِفة.

الشيخ: أحسنت، طيب، القاعدة الثالثة، أين الأخ الذي قال في الأمس أنه ما فهِم قواعِد الأسماء؟، اشرح القاعدة الثالثة.

الطالب: القاعدة الثالثة: صفات الله تنقسم إلى قسمين: ثبوتية وسلبية.

الشيخ: اشرح، مثال على الثُبُوتية؟.

الطالب: مثال الثبوتية: العليم، الخبير.

الشيخ: نحن في باب ماذا؟ الصفات.

الطالب: صفة الله بالعلم.

الشيخ: العلم أحسنت، طيب صفات منفية؟.

الطالب: النفي عن الله -سبحانه وتعالى- أنه ينام.

الشيخ: النوم والسنة، نعم، وإثبات كمال الضد، طيب، القاعدة الرابعة اشرحها لنا؟، تفضل أخي.

الطالب: الصفات الثبوتية هي صفات مدحٍ، الصفات الثبوتية هي صفات مدح.

الشيخ: اشرح؟.

الطالب: الصفات الثبوتية هي الأكثر في كتاب الله- عز وجل-.

الشيخ: لماذا؟.

الطالب: لأن هذا الشيء إن دل يدل على المدح والكمال.

الشيخ: أحسنت، وإذا جاء الإنسان وأكثر من السلب والنفي، مدح أو ذم؟

الطالب: هذا ذم.

الشيخ: مثِّل على ذلك؟.

الطالب: مثال ذلك: أن تدخُل إلى ملك من الملوك، وتقول له أنت لست بكناس، ولست بفراش، ولست...

الشيخ: أحسنت، هذا يعتبر ماذا؟.

الطالب: هذا ذم.

الشيخ: ذم، طبعًا بعض الملوك، لو جيت بشار مدحته يذبحك، ما ينفع لا مدح ولا ذم، نفس الشيء، نسأل الله أن يعافينا وإياكم.

طيب الخامسة؟، أخي.

الطالب: الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: ذاتية وفعلية.

الشيخ: ما الضابط في الذاتية والفعلية؟.

الطالب: الذاتية ملازمة للذات الإلهية، الفعلية مُرتبِطة بمشيئةِ الله-سبحانه وتعالى-.

الشيخ: مثِّل على الذاتية؟.

الطالب: الذاتية: مثل العلم، والقدرة، ((....))، وهي ملازمة للذات الإلهية مطلقًا.

الشيخ: مثِّل على الفعلية؟.

الطالب: الفعلية مثاله: المجيء، والنزول، هذه مرتبطة بمشيئة الله -سبحانه وتعالى-، والله -سبحانه وتعالى- ينزل متى يشاء وكيفما شاء.

الشيخ: اذكر لنا دليلًا على صفة من الصفات اقترنت بمشيئة؟.

صفة من الصفات دل الدليل على أن الله شاء هذا الأمر في هذه الحال، ذكرنا فيما مضى أمثلة كثيرة، تذكُر؟.

الطالب: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ السجدة: ٤

الشيخ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ السجدة: ٤ ممكن، أكثر وضوحًا؟.

الطالب: النزول

الطالب: صفة الكلام.

الشيخ: صفة الكلام مشتملة للأمرين، ذكرنا أنها ذاتية فعلية.

طيب، أنا أقرِّب لكم، وأنتم ائتونا بالدليل، من الصفات الفعلية، صفة الغضب، هناك حالٌ شاء الله غضبًا لم يكن قبل ذلك.

الطالب: يوم القيامة.

الشيخ: إيش الدليل؟.

الطالب: «إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا».

الشيخ: «إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا».، فإذًا تعلَّق بماذا؟ بالمشيئة، وأيضًا تذكرون في صفة، أو في أصول السنة، ذكرنا صفة ماذا؟ الكلام، أنها متعلقة أيضًا بالمشيئة مع كونِها ذاتية، وذكرنا من أدلة تعلُّقِها، أو دليل دلَّ على أن الله تكلَّم في حال من الأحوال، وهذا بمشيئة، قوله- تعالى- ماذا؟: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ الأعراف: ١٤٣، إذًا حصل هذا الكلام بعد مجيء الميقات، طيب، من يذكر لنا القاعدة السادسة؟، نريد واحدًا ما أجاب، الذي ما أجاب يرفع يده، ما أجاب، من يجتهد؟، تفضَّل.

الطالب: يلزم من اثبات صفات الله-سبحانه وتعالى- الابتعاد عن محظورين هما التمثيل والتكييف.

الشيخ: وأين التحريف والتعطيل؟.

الطالب: هذا في الإثبات، أما بشكل عام الأربعة.

الشيخ: أحسنت، بارك الله فيك، طيب ما هو التكييف؟.

الطالب: التكييف: هو وصف الله-سبحانه وتعالى- ولم نره، الكيفية لا يعلمُها إلا الله – سبحانه وتعالى-.

الشيخ: طيب أنا أصف الله ولا أراه، أهلُ السُّنة كلُّهم يصِفون الله ولم يروهُ.

الطالب: الكيفية في الإثبات يكون معلومة لدينا .....، ولكن لا نعرف الكيفية.

الشيخ: إذًا النفي هنا للكيفية، معرفة الكيفية، طيب والمحظور الثاني ما هو؟، لا، واحد ما أجاب.

الطالب: التمثيل.

الشيخ: التمثيل، لماذا هو محظور في صفاتِ الله؟.

الطالب: لأنه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ الشورى: ١١

الشيخ: هذا دليل ماذا؟ السمع، أثبت من العقل؟، أو من قواعد العلماء التي ذكرناها.

الطالب: يدُ النملة ويدُ الفيل.

الشيخ: أحسنت، ما هي القاعدة في ذلك؟، عبارة القاعدة.

الطالب: الاختلاف في الذات، يقتضي الاختلاف في الصفات.

الشيخ: نعم قريب، هذا معنى القاعدة، لكن القاعدة عبارتها ما هو؟

الطالب: الاشتراك في الذات لا يستلزم الاشتراك في الصفات.

الشيخ: ممكن، الاشتراك في التسمية لا يقتضي الاشتراك في الحقائق، أو أن تقول: الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات.

من يذكر لنا الفرق بين التمثيل والتشبية؟، ولماذا استخدم العلماء التمثيل أو فضلوا استخدام التمثيل؟.

الطالب: آيات في القرآن: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ الشورى: ١١

الشيخ: والسبب الآخر.

الطالب: أقوال السلف.

الشيخ: أنه ورد في كلام السلف، ما الفرق بينهما؟.

الطالب: التمثيل التساوي بين جميع الصفات، أما التشبيه فهو التساوي في أغلب الصفات.

الشيخ: أحسنت، وهذا القول الأشهر، بارك الله فيكم،

فيه إشكال (...) القاعدة السابعة وهي؟ تفضَّل.

الطالب: توقيفية لا مجال للعقل فيها.

الشيخ: طيب، كيف جاءت النصوص في إثبات الصفات؟.

الطالب: جاءت من حيث، من القرآن والسنة، أيضًا بالتصريح.

الشيخ: التصريح بالصفة، مثاله.

الطالب: التصريح: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥ أو تَضمُّن الاسم لها، العزيز يدل على صفة العزَّة، أو اسم أو صفة دالة عليه.

الشيخ: أي التصريح بفعل، أو وصف دال عليه، وهذا يصلح له الآية التي ذكرتها: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥، فيه إشكال حول ما مضى من قواعد الأسماء؟، أو قواعد الصفات؟، تفضل.

الطالب: بالنسبة لموضوع التفويض، نقول الله أعلم بهذا الأمر؟.

الشيخ: هذا سيأتي في قواعد أدلة الأسماء، ندرس ظواهر النصوص، ما مواقف الناس منها؟، لكن باختصار التفويض، هؤلاء فوَّضوا المعنى، أما أهل السنة يُفوِّضُون الكيف، يعني نحن في جهة الصفة، إثبات الصفة، قلنا: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥، تعرفون معنى استوى؟ هم يقولون المُفوِّضة لا نعرف معنى استوى، الله أعلم بمعنى كلمة استوى، لكن القرآن خاطبنا بلسان عربي مبين: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ يوسف: ٢، الله خاطب بلسان عربي، لذلك ما استشكل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، ولا السلف آيات النصوص، مباشرة يفهمون معنى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ الفتح: ١٠، يفهمون معنى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾ الرحمن: ٢٧، فإذًا هم نفوا ماذا؟، نفوا معنى الصفة أصلًا، وقالوا: لا نعرف معنى استوى، لا نعرف معنى وجه، لا نعرف معنى يد، وهذا

فيه فتح باب لأهل الإلحاد والباطنية وغيرهم، لذلك نصَّ شيخ الإسلام ابن تيمية كما سيأتي: "أنه شر أقوال أهل البدع في باب الأسماء والصفات".

طيب، عندنا ندخُل في قواعد في أدلة الأسماء والصفات، وفيه أربعة قواعد:

إذا تذكرنا قواعد الأسماء والصفات، ذكرنا من قواعد الأسماء أن أسماء الله ماذا؟ توقيفية، أليس كذلك؟، وذكرنا من قواعد الصفات، أن صفات الله –عز وجل– توقيفية، هذا مثل هذه القاعدة الأولى،

القاعدة الأولى في الأدلة: أن الأدلة التي تُثبَتُ بها أسماء الله وصفاته هي: كتاب الله وسنة النبي –صلى الله عليه وسلم–، إذًا مثل قضية القاعدتين السابقتين: أن أسماء الله توقيفية وصفات الله–عز وجل– توقيفية، إذًا لا نُثبِت أسماء الله ولا صفاته إلا بكلام الله، وكلام النبي–صلى الله عليه وسلم–، فإذًا ما ورد في القرآن من الأسماء والصفات ماذا؟ الواجب الإثبات، ما ورد في القرآن من الأسماء والصفات المنفية، الواجب ماذا؟ نفيهم.

بقي معنا نوع ثالث، وهو ما لم يرِد إثباته ولا نفيه، ما لم يرد إثباته و لا نفيه، إذًا قضية إثبات صفة، أو ذكر صفة من صفات الله –عز وجل–، هذه الصفة إمَّا أن يرِد إثباتها، يعنى تكون ثلاثة أحوال:

الأول: ورد ماذا؟ إثباته الواجب الاثبات: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥، أثبتنا صفة الاستواء.

الثاني: ورد نفي هذه الصفة بعينها، فالواجب ماذا ؟ نفيُها: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥

تبقى معنا عبارة أو صفات **نوع ثالث:** وهي مالم يرد نفيُه، ولم يرد ماذا؟ إثباته، ما جاء دليل على إثبات هذه الصفة، ولا دليل على إثباتها لهذا أو هذه الصفة، لم يرِد دليل على إثباتها، ولم يرِد دليل على نفيها، لم يرد دليل على ماذا؟ إثبات، ولم يرد دليل على النفي، فالواجب هنا:

أولًا: التوقُّف في اللفظ، يعنى الواجب في هذا المقام، وهذه التي تُسمَّى، أو يُسميها العلماء الألفاظ المُجملة، إذا قيل لك: ما الموقف الصحيح من الألفاظ المجملة؟، وهذا هو، أو هذه المسألة هي الزائدة عندنا، أوالفائدة في هذه القاعدة؛ لأن التوقيف مرَّ معنا، لكن الفائدة الزائدة هي في الألفاظ ماذا؟ المُجملة، أي ألفاظ محتمِلة لحق، ومحتمِلة لباطل، تسمي ألفاظ ماذا؟ مُجملة، هذه الألفاظ المجملة الواجب فيها:

أولًا: التوقُّف في اللفظ، نقول له هذا اللفظ نتوقَّف فيه، لا نُثبِتُه ولا ننفيه، لأنه ما جاء إثباته ولا جاء نفيه.

الواجب الثاني: التفصيل أنت ذكرت هذا، أو هذه الصفة أثبتها لله، ماذا تعني؟، أنت جئت إلي هذه الصفة نفيتها عن الله ماذا تعني؟، لأننا ذكرنا أنه لفظ ماذا؟ مُجمَل، لفظ ماذا ؟محتمِل لحق ومحتمل لباطل، فقد يُثبَت ويقصد المعنى الباطل، فنحن نردُّ المعنى، وقد ينفيه ويقصد نفي ماذا ؟الحق، فهنا وقع الخطأ.

قال بعد ذلك: **وسيأتي التمثيل و التوضيح لهذه القاعدة**، يعني ذكر بعض ما ورد إثباته، قال: **مما ورد إثباته لله- تعالى- من الصفات، كُلُّ صفة دل عليها اسم**، هذا مر معنا أو ما مر؟، مر معنا، **وكل صفة دل عليها فعل**، وهذا مر معنا، **و منه أيضًا: الصفات الخبرية مثل : الوجه، واليدين، والعينين، ومنه أيضًا الكلام، والمشيئة، والإرادة سواء كانت إرادة كونية أو إرادة شرعية.**

قال: ومنه أيضًا الصفات الفعلية منها: الرضا، والمحبة، والغضب، والكراهة، ونحوها، ومما ورد نفيه، هذه كلُّها أمثلة مرَّت معنا أو ما مرت؟، مرَّت معنا، **ومما ورد نفيه سبحانه، لانتفائه وثبوت كمال ضده، مثال: الموت، مثال: النوم، النسيان، العجز، الظلم، الغفلة.**

ويبقي معنا المثال المهم وهواللفظ ماذا؟، سميناه، المُجمل، ألفاظ مُجملة، مثل لَمَّا يأتي كثير من المتكلمين يقولون: وننفي عن الله الجهة، ينفون عن الله الجهة، نحن قلنا: ننظر إلى هذا اللفظ، لفظ ماذا؟ الجهة، أولًا هل ورد إثباته؟، ما ورد، هل ورد نفيه؟هذا اللفظ بحد ذاته،هل ورد إثباته؟، ما ورد، هل ورد نفيه؟، ما ورد، إذًا نذهب إلى أصل أهل السنة في قضية الألفاظ المجملة:

أولًا: نتوقَّف في اللفظ، نقول له يا أخي هذا اللفظ الجهة نتوقَّف فيه، لا نُثبِته ولا ننفيه، لأنه ما ورد في القرآن إثباته، ولا ورد في القرآن ماذا ؟ نفيه.

وننتقل إلى **المرحلة الثانية:** ماذا تعني بكلمة جهة؟، إذا ذكر معنى حق، نقول له هذا المعنى حق، لكن اللفظ ماذا ؟ متوقِّفين، أما هذا المعنى إن كنت تقصده فهذا المعنى حق، ثابت لله في

نصوص أخرى، وفي عبارات أخرى، فاذا قال لك مثلًا: أنا أعني الجهة جهة السُّفُل، ها مثل ما يقول بِشر المرَّيسى، يقول: سبحان ربي الأسفل، تعالى الله وتقدَّس، هل هذا المعني صحيح أم باطل؟.

الطالبة: باطل.

الشيخ: إذًا نرُد هذا المعنى، توقفنا في اللفظ ورددنا المعنى.

وإن قال: أقصِدُ أنا جهة تُحيط بالله، نقول: هذا أيضًا باطل.

وإن قال: أقصد جهة العُلُو، وهذا الذى في الغالب يقصِدُه المُتكلِّمون، يقولون: لا جهة، أي لا عُلُو، نقول له: هذا المعنى صحيح؟ إذا أثبته نقول صحيح، وإذا نفاه نقول ماذا؟.

الطالبة: باطل.

الشيخ: لكنهم في الغالب ينفُون، يقولون: لا نثبت لله الجهة، أو نُنزِّه الله عن الجهة، لما قالوا نُنزِّه الله عن الجهة، ويقصُدُون العُلو، يكون المعني باطلًا، وأما إن قال مثلًا، يعني بحسب النفي والإثبات، أما إن قال مثلًا: أُنزِّه الله عن الجهة، ويقصُد السُّفُل، نقول: المعنى صحيح، قال: أنا أنزِّه الله عن الجهة، وأقصد يعني مخلوقٌ يحيطُ بالله، نقول المعني صحيح، لأنه نفي، وأما إن قال لا جهة، يقصد العلو، فهذا المعني باطل.

مثال آخر غير ما ذكره الشيخ ابن عثيمين: الحيِّز، يقولون: ننفي عن الله الجهة والحيِّز، أو مثلًا الحد، نقول: هل هذا اللفظ ورد في القرآن نفيه أو إثباته؟، أو في السنة؟، إذًا الواجب فيه كم أمر؟، أمرين، الأول: ما هو؟، توقُّف في اللفظ، توقَّفنا في لفظ لا ننفيه ولا نثبته، ثم نأتي إليه نقول له: ماذا تعنى بالحيز؟، ماذا تعنى بهاذا ؟بالحد، إن قال: أقصد بالحيز الذي نفاه أنه تحُوزُه مخلوقاته، أو تُحيطُ به مخلوقاتُهُ، فهذا معنى منفيٌّ ماذا؟ صحيح، وإن قال: وهذا غالب ما يقصدون به، إن قال: أقصد بالحيز العُلُو، أن الله في السماء، أن الله في جهة العلو، نقول: هذا المعنى باطل من حيثُ النفي، ما يجوزُ نفيُه، ويقصُدُ به هذا المعنى الباطل، لأن إثبات العلو جاء في صفات، أو في آيات، و أدلة أخرى كثيرة، واضح يا إخوة؟.

إذًا خلاصةُ هذه النقطة: أن صفات الله إما أن تأتي في القرآن إثباتُها، أو في الوحي إثباتُها، وإما النوع الثاني ما هو؟، إما أن يأتي في الوحي نفيهُا، وإما أن يأتي ماذا؟، أو لا يأتي لا إثباتُها ولا نفيُها، وتُسمَّى الألفاظ المُجملة، مثالُ ذلك، من يذكر لنا مثالًا ويشرح، اشرح لنا المثال، نُريد واحدًا ما أجاب معنا اليوم ؟.

الطالب: اشرح بس أعطنا مثالًا.

الشيخ: أعطيتُكم مثالين، اشرح لي واحدًا منهما، الجهة والحيز اشرحها، نريد أحد الإخوة ما أجاب اليوم، فيه أحد ما أجاب اليوم؟، تفضَّل.

الطالب: مثال الجهة إذا أُثبِتت في الكتاب والسنة، نُثبِتها لله -عز وجل-.

الشيخ: هل ثبتت؟. ثبتت في الكتاب والسنة؟.

الطالب: لا.

الشيخ: طيب، هل ورد نفيها في الكتاب والسنة؟.

الطالب: لم يرِد.

الشيخ: لم يرِد، إذًا الواجب ماذا تفعل؟.

الطالب: التوقيف.

الشيخ: التوقُّف في ماذا؟، توقف في اللفظ لا نُثبِتُه ولا ننفيه، الثاني؟.

الطالب: التفصيل.

الشيخ: التفصيل، كيف تُفصِّل؟.

الطالب: مثل ما وَرَدنا إذا أُثبتت نثبتها لله، وإذا نُفيت نَنفيها.

الشيخ: كيف؟، كيف تُفصّل الجهة؟، فَصِّل، نساعدك طيب، إذا قال أقصد لَمَّا يقول: لا جهة، وقال: أقصد العلوّ، تقول لهُ ماذا؟.

الطالب: كلام باطِل.

الشيخ: ما أقبل، نقول باطل لا نقبله. لأنهُ قَصَد العلو.

نأخذ الآن الأدلة، حتى نختِم القاعِدة، حتى ما يخرُج علينا الشيخ.

قال: **فَأمَّا السمع أدلة** ما الأدلة على أننا يجِب أن نتوقَّف عند القرآن والسُنّة؟ هذا مضى معنا في أدلة القواعِد الأولى، قال: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ الأنعام: ١٥٥، أي يَجبُ عَلينا اتباع القرآن وَالسُنّة في الإثباتِ وفي النفي، ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ الأعراف: ١٥٨، يجب علينا أن نُثبّت ما جاء في القرآن والسُنّة من الإيمان بالله، ما ثبت أن الله قالهُ أو أنزلهُ في كتابهِ وهنا الواجب الاتّباع، وهذا الاتِّباع عامٌّ في الأسماء، والصفات، وفي الأفعال، وفي الأحوال جميعًا، ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ الحشر: ٧، وهذا عام يدخُلُ فيها بابُ الصِفات أو ما يدخل؟، يدخل فيه،

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ النساء: ٨٠، وهذه الطاعة تدخل في الإثبات والنفي أو ما تدخُل؟، تدخل، ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ النساء: ٥٩، تنازعنا في اللفظ المُجمل،

رددناه إلى التفصيل الذي دلّ عليه القرآن، ودلَّت عليه السُّنة، ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٩، والواجب الرجوع إلى ما جاء في الكتاب والسُنّة إلى غيرِ ذلك من الأدلة.

قال: **وكُلُّ نصّ يدلُّ على الوجوب الإيمان بما جاء في القرآن، هو أيضًا دالٌ على وجوب الإثبات، أو إثبات ما أثبتهُ الله، ونفي ما نفاهُ الله عن نفسهِ، مثل:** ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ النساء: ٦٥، **قالَ: ولقد قالَ- عزّ وجلّ-:** ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ النحل: ٨٩،

ومن المعلوم أن كثيرًا من أمور الشريعة، جاء بيانُها بالسُنّة، فيكونُ بيانها بالسُنّة من تبيان القرآن، وأما العقل: أن تفصيل ما يجوز، يعني العقل، دليلُ العقل أنّ إثبات الصفات ونفيها عن الله- عزّ وجلّ- هو من باب الغيب أو ليس من باب الغيب؟، هو من باب الغيب، فإذًا باب الغيب لا يمكن إدراكهُ بماذا؟ بالعقل، بل لابُدَّ من إدراكهِ، أو في إدراكهِ من الرجوع إلى نصوص الكتاب، ونصوص سُنة النبي- صلى الله عليه وسلم-.

إذًا إن شاء الله في الدرس القادِم نُكمل هذه القواعِد، نبدأ معكم بلوغ المرام، بسم الله.

السؤال:

هل يجوز أن نقول في الحديث القُدسي: قال الله، دون أن نقول: قال رسول الله؟.

الجواب:

نعم، يجوز أن تقول قال الله، لكن تُبيّن أنهُ حديث قُدُسي وليس قرآنًا، فإن عُلِمَ أنهُ حديث قُدسي للحاضرين، فهذا يكفي أن تقول قال الله، أو أن تقول مثلًا: قال الله في الحديث القُدسي فهذا أولى.

السؤال:

هل جميع من في الجنة يرى الله؟.

الجواب:

نعم، جميع من في الجنة يرى الله- سبحانه وتعالى-، لكن يختلفونَ بحسب العمل الصَّالح من حيثُ مدة النظر.

السؤال:

ذكرتُم أن الإخبار أوسعَ من الصفات، ثُمّ قلتم إنهُ تُؤخَذُ من الأفعال صفاتٌ لها، كيف التوفيق؟.

الجواب:

يعني الأفعال الواردة في القرآن، وفي السُّنة، مثلُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥، وهذا خِلاف باب الإخبار، فهذا يعني باب، وهذا باب آخر.

بارك الله فيكم، سبحانك اللهم وبحمدك...

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.